لينين الذي كتب : « تنتزع الرأسمالية الاميركية ، ملايين العمال من اوروبا الشرقية المتخلفة ... تنتزعهم من ظروفهم الشبيهة بظروف القرون الوسطى »(٢٧).

واذا كانت المنظمة الصهيونية العالمية قد وافقت في مؤتمرها الاول ، الذي عقدته في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ ، على فلسطين ، كوطن قومي لليهود ، على الرغم من معارضة « هرتزل » ، فذلك بهدف توحيد كافة الاتجاهات اليهودية ، وتجميعها في حركة عالمية ، تقودها البرجوازية الكبيرة اليهودية ، بحيث تكون قادرة على التصدي للعدو الاكبر للصهيونية الا وهو اندماج اليهود بالشعوب التي يعيشون بينها ، وانضمام العناصر الواعية منهم للحركات التقدمية والثورية ، التي كانت تناضل في سبيل التحرر الاجتماعي لجماهير الكادحين قاطبة . ويضيف الدكتور « اميل توما » عاملا اخرا كان وراء الاتفاق نهائيا على اختيار فلسطين وهو « نشوء ظروف تساوقت فيها مصلحة الامبريالية البريطانية والصهيونية »(٢٨).

يعتبر « ثيودور هرتزل » الاب الروحي للحركة الصهيونية . ولقد كان كتابه « الدولة اليهودية » الذي ظهر في الالمانية والافرنسية والانكليزية سنة ١٨٩٦ ، بمثابة القاعدة الفكرية التي انعقد على أساسها المؤتمر الصهيوني الاول .

ان العطاء الرئيسي لكتاب « هرتزل » هو أنه قد رسم القواعد المادية والوسائل المالية والعملية ، اللازمة لتحقيق هدف بناء « الدولة اليهودية » ، الى جانب وضعه للاسس الايديولوجية الرئيسية التي قامت عليها الصهيونية السياسية .

لقد كان هرتزل ينطلق من أرضيته الايديولوجية والمصالح الطبقية الرأسمالية . ولقد استطاع بسهولة أن يلمح الخطر الكبير الذي يهدد مصالح البرجوازية الكبيرة اليهودية، التي كانت تشكل جزءا من الطبقات السائدة ، خاصة وأن « المثقفين اليهود الذين لا يملكون الثروات يتوجهون جميعهم اليوم ، وبشكل طبيعي ، نحو الاشتراكية »(٢٩)، أما اليهود الذين يتحولون الى عمال فهم « يتحولون الى ثوريين ، ويشكلون العناصر الفعالة ، داخل الاحزاب التخريبية »(٣٠) [أي الاحزاب الثورية م. ش] . وفي الوقت ذاته ، لاحظ هرتزل أن القوة المالية لاغنياء اليهود ، لا تتوقف عن الزيادة . لذلك اقترح تجميع اليهود قاطبة ، ضمن معسكر واحد ، ترفرف عليه راية السلام والمحبة الطبقية.

وكمرحلة نحو اقامة « الدولة اليهودية » التي لن تعرف الصراعات الطبقية ، اقترح هرتزل تأسيس « الشركة اليهودية » كشركة قائمة على أساس الاسهم ، ولقد أعطى لهذا الموضوع الجزء الاكبر من كتابه ، وذلك لانه كان يتوجه في المقام الاول الى « طبقة كبار الماليين اليهود » ، حيث أظهر لهم أن مشروعه سيدر عليهم أرباحا خيالية ، فالايدي العاملة ستكون هناك [أي في الوطن الموعود م. ش] رخيصة جدا ، وفقراء اليهود سيهاجرون في البداية ، للقيام بالاعمال الجسمانية الشاقة لتهذيب المكان استعدادا لاستقبال الميسورين منهم . وسيكون العمل منظما « على صعيد عسكري »(٣١)، وسيتربى الاولاد منذ البداية « في الاتجاه المطلوب »(٣٢) [أي اتجاه الشوفينية والعنصرية م. ش] .

ويظهر الطابع المعادي للديمقراطية ، وازدراء الجماهير الشعبية ، في كتابه بصورة جلية تماما فالديمقراطية « ستكون عاجزة في قراراتها، وستقود الى المهاترات البرلمانية، بدون القوة المعاكسة والمفيدة للملك »(٣٣)، والجماهير الشعبية هي « أسوأ من البرلمانات ، لانها معرضة لتبني كافة المعتقدات الخاطئة »(٣٤)، لذلك فالسياسة يجب